

"تسليم صوتي"

ظاهرة الانزلاق الصوتي في العربية
قراءة في مقولات الدرس الصوتي الحديث

Phenomenon of Phonetic Slip in Arabic
(A Reading in the Narrations of
Modern Phonetic Lesson)

م.د. جواد كاظم عبد محمود

Lectur.Dr. Jawad Kadhim Abd Mahmud

العراق / المديرية العامة لتربية محافظة المثنى

General Education Directorate of Al –Muthanna , Iraq

Jwadhkathem2@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي
Turnitin - passed research

مُلخِّصُ البَحْثِ:

عُنِيَ هذا البحث بدراسة (ظاهرة الانزلاق الصوتي في العربية)، والحديث عن هذه الظاهرة ورد متناثراً في المنجزات الصوتية الحديثة؛ فالحاجة إلى الكتابة عن هذا الموضوع تنفع المشتغلين بهذا الحقل المعرفي، وقد اتكأ هذا البحث كثيراً على مقولات رواد الدرس الصوتي الحديث، ومناقشتها، والوقوف على الخلاف القائم في توجيهاتهم؛ إذ إن بعض المواضع التي تدرج ضمن عباءة هذه الظاهرة فُسِّرت بتفسيرات أخرى من قبيل الإعلال بالقلب، وغير ذلك.

ومنهج هذا البحث قائم على بيان آراء المحدثين في صوتي الانزلاق، وبيان التعبيرات الواردة في دراسات المحدثين عن هذه الظاهرة، وبيان مواضع الانزلاق الصوتي على مستوى الأسماء والأفعال، فضلاً عن سياقات صوتية أخرى حصلت فيها تلك الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: (الانزلاق، الصوتي، التحولات، التبدلات)

Abstract:

The research deals with the phenomenon of phonetic slip in Arabic. Talking about this phenomenon comes to the fore through different ways in modern phonetic achievements . Therefore, the need of writing about this subject could be of avail only to those who are engaged in this field of knowledge.

So it rests a great focus on what is written in various short items by pioneers of modern phonetic discussions to trace the difference or discord . Then it is to see their comments in the mantle of the phenomenon itself as it is interpreted differently. The research is based on the opinions of the modern researchers of the phonetic slips, as they state the changes in the studies of modern researches about the same phenomenon.

Keywords: phonetic slip, transformations, changes, modern phonetic achievements.

المقدمة:

تتعرّض الكلمات العربية في تثنيها وجمعها أو إسنادها إلى بعض اللواحق الصرفية لتغييرات تصيب بناءها وتغيّر من هيأتها وشكلها المقطعي.

وقد حفلت المدونة اللغوية التراثية لعلمائنا المتقدمين بتفسيرات عظيمة لتلك الحالات، وتشخيص ما حصل فيها أيّما تشخيص؛ فكان لتلك التفسيرات والتعليقات والرؤى أثر كبير في فتح باب الاجتهاد والتأويل والتفسير أمام المحدثين للوقوف على التغييرات الطارئة على بنية الكلمات العربية.

وقد حظيت الكلمات المعتلة سواء أ أسماء كانت أم أفعالاً بنصيب وافر من العناية والشرح، وبيان ما حصل في تصريفاتها، وما أُسْنِدَ إليها، وما أُحْقَقَ بها من لواحق؛ ذلك أن الكلمات المعتلة تشتمل على أصوات الألف، والواو، والياء، وهذه الأصوات كثيراً ما تكون عرضةً للتغيير بالقلب أو الحذف، ويترتب على ذلك أن الكلمة ستتغير وزناً، وهيأةً، ونظاماً مقطعيّاً.

وقد عمد هذا البحث إلى بيان ظاهرة صوتية سمّاها بعض المحدثين (الانزلاق الصوتي)، وفي هذه الظاهرة يحصل التقاءً بين صوتين قصيرين أو أحدهما طويل والآخر قصير؛ فيُقَصَّرُ الصائت الطويل، ويتولّد بسبب هذا الالتقاء صوتا الواو والياء، وهما في عرف الأصواتيين المحدثين نصفاً صامتتين أو نصفاً صائتين، لهما ما للصوامت من خصائص، وما للصوائت من خصائص، ولم تنتظم هذه الظاهرة في دراسة مستقلة أو بحث معين؛ إذ ورد المصطلح متناثراً هناك وهناك في المنجزات الصوتية الحديثة.

ومن هنا كان من وكد هذا البحث أن يقف على مواطن الالتقاء بين الصوائت،

وما يترتب على ذلك من تحلُّقٍ لصوتي الانزلاق، وكذلك الوقوف على المواطن التي يعود فيها الصوتان الانزلاقيان الموجودان في البنى الأصلية للكلمات عند تصرفها أو إسنادها إلى ضمير معين، وهذا يدعوننا إلى بيان هذين الصوتين من الناحية النطقية، والناحية الموقعية، وبيان طرائق التعبير عن المصطلح في الدراسات العربية الحديثة، ومن ثمَّ بيان مواضع الانزلاق الصوتي، وتعدد وجهات النظر إزاء ما حصل في بنى الكلمات العربية التي تصيها تلك الظاهرة.

التمهيد: صوتا الانزلاق بين المد واللين في الكتابات العربية الحديثة

حاول المحدثون العرب بما تهيأ لهم من أجهزة متطورة، ومخابر صوتية حديثة أن ينظروا في مقولات المتقدمين، وما اكتنزه تراثنا اللغوي من علم ثر، فواجهتهم إشكالات عدة، من ذلك ما ذهب إليه القدماء من أن " حرف المد هو حرف العلة الساكن المسبوق بحركة من جنسه، مثل الألف في قام، وسار، وكتاب، والواو في نور، وسوق، وعجوز، والياء في دين، وسعيد، وعرين، وحرف اللين هو الواو أو الياء الساكتان المسبوقتان بفتحة، مثل الواو في حوض، والياء في بيت " (١).

ولم يُرَق للمحدثين ما ذهب إليه المتقدمون من أن حروف المد ساكنة، وأنها مسبوقة بحركات من جنسها؛ فحرف المد حركة، والحركة لا تكون ساكنة؛ لأنها - أي الحركة - ضد السكون.

وفصّل المحدثون الواو والياء اللينتين عن سائر أصوات المد؛ لأن الأخيرة " لا يصاحب نطقها أي احتكاك أو اعتراض لمجرى الهواء، ولا تفتح المقاطع ولا تغلقها، ويسمى المقطع المنتهي بها مفتوحاً، ولا تكون من حروف المادة الأصلية، أما الواو والياء اللينتان أو المتحركتان (نصفاً الحركة) فيرافق نطقها احتكاك ما، أي نوع ضعيف من الحفيف، وتفتتحان المقاطع وتغلقانها " (٢).

ومن هنا وُصِفَ صوتا الواو والياء بالحركات الطويلة، كما في يدعو، ويقضي، وبأنصاف الحركات، كما في (بيت، لون)، ولكنها " من حيث الوظيفة ينضمّان إلى الصوامت، وأما من ناحية صوتية، فهي تشبه الحركات، ولكنها أقل وضوحاً في السمع من الحركات " (٣).

وهما من ناحية نطقية نصفاً حركة؛ لأن أعضاء النطق تبدأ عند نطقهما من منطقة حركة من الحركات، ولكنها تنتقل من هذا المكان بسرعة ملحوظة إلى مكان حركة أخرى، أي أنها تقترب من الحركات في صفاتها (٤)، ونصفاً صامتين من ناحية أخرى ولكن تنقصهما بعض الخصائص الفوناتيكية المرتبطة بالصوامت، من قبيل الاحتكاك والانغلاق (٥).

ويقرر هذا الأمر الدكتور عبد الصبور شاهين؛ إذ يرى من اللازم أن نتعامل مع هذين الصوتين بأمرين رئيسين (٦):

- أنهما نصفاً حركة من الناحية الصوتية.

- أنهما نصفاً صامتين من الناحية الموقعية.

وقد ميّز الدكتور عبد القادر عبد الجليل بين نصفي الحركة (= الواو والياء) مخرجاً وصفةً؛ فالأول منها انتقالي، صامت، يخرج من أقصى اللسان، شفوي، مجهور، له طبيعة مزدوجة، والآخر انتقالي، غاري، صامت، يخرج من وسط الحنك، مجهور، له طبيعة ازدواجية (٧).

أولاً: المصطلحات الدالة على ظاهرة الانزلاق في الدراسات الصوتية الحديثة

عبر المحدثون عن ظاهرة الانزلاق الصوتي بمصطلحات عدة، بعضها وردت في المعجمات الصوتية الحديثة، وبعضها ورد في الكتابات الصوتية الحديثة؛ فأما في المعجمات الصوتية الحديثة؛ فقد ذكر الدكتور رشيد العبيدي في (معجم الصوتيات)، أن الانزلاق يُرادُ به " التحوُّل عن الموضع ويُعبَّرُ به عن تغيُّر موضع الحركة فوق الحرف كالضمة فوق الواو من (يَقُولُ) فتسكن الواو وتنزل الضمة إلى القاف فيصبح الفعل (يَقُولُ) " ^(٨)، فالانزلاق عنده يتمثل بانتقال الصائت القصير من الواو إلى القاف، وهو رأي ينفرد به.

وقد ذكر الدكتور محمد الخولي في (معجم علم الأصوات) أن مصطلح (انزلاقي)، يُرادُ به " صوت يُنطقُ مثل الصوائت ويتوزَّعُ مثل الصوامت مثل / و /، / ي /، / و يدعوه البعض شبه صائت أو نصف صائت أو شبه صائت أو نصف صامت " ^(٩).

وأما ما ورد في الكتابات الصوتية الحديثة فقد ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين أن صوتي الواو والياء من الناحية الصوتية نتجا عن تتابع الحركات المختلفة طويلة أو قصيرة، فإذا تابعت حركتا الفتحة والكسرة نتج عن ذلك صوت الياء (- +) أو قصيرة، وإذا تابعت حركتا الفتحة والضمة نتج عن ذلك صوت الواو (- -) ^(١٠).

وقد استعمل الدكتور ديزيره سقال مصطلح (الانزلاق بين الحركتين) ويبيِّن ما نتج عن هذا التتابع، فالواو والياء صوتا علة إذا كانتا انزلاقيتين (صوتا علة)، وإلاَّ فهما حركتان طويلتان (صوتا مد)، وأخرج الألف كما فعل الدكتور عبد الصبور شاهين من زمرة أصوات العلة؛ فهي ليست صوتاً صامتاً، وإنما حركة طويلة تعادل فتحيتين ^(١١).

ومن المحدثين مَنْ عبر عنها بـ (أنصاف الصوائت، وأنصاف الصوامت، والأصوات الانزلاقية أو الانحدارية)؛ وفُضِّل تسمية (أنصاف الصوائت) على ما سواها؛ لأنها تقترب من الصوائت في صفاتها، أي تنطقُ كأنها أصوات صائتة، ولكنها تسلك مسلك الأصوات الصامتة في التركيب الصوتي^(١٢)، ومنهم مَنْ سَمَّاهَا (أشباه حركات)^(١٣).

غيرَ أن الدكتور كمال بشر دعا إلى ترك مصطلح (أشباه الحركات)، والاكتفاء بمصطلحي (أنصاف الحركات، وأنصاف الصوامت)، وبخاصة الأول منها؛ لأنه أشهر^(١٤)، ولا مانع من استعمال المصطلح الثاني (أنصاف الصوامت)؛ لأن لها شبهاً وظيفياً بالأصوات الصامتة^(١٥).

ومنهم مَنْ رادف بين أربعة مصطلحات للدلالة على الواو والياء غير المديتين، فأُطْلِقَ على كُلِّ منهما (الصوت الانزلاقي، ونصف الصائت، ونصف الصامت، وشبه الصامت) للدلالة على الصوت الصادر عن " رنين الهواء على مستوى أحد أعضاء النطق الذي يتميز بتضييق لا يسمح للنفس بالمرور بحرية كما في إنتاج الصوائت، ولا يعيق مروره كما يحصل في إنتاج الصوامت " ^(١٦).

ومنهم مَنْ أطلق مصطلح (نصف الحرف)، أو (نصف الحركة) على صوتي الواو والياء، ورفض إطلاق تسمية حروف العلة؛ لأنها تشمل الألف، في حين أنها عبارة عن فتحة طويلة، ولا تكون حرفاً مطلقاً^(١٧).

ومنهم مَنْ أطلق على الواو والياء (أشباه الصوائت)، وذكر أن هذا المصطلح يطلق على (الصوائت الانزلاقية)، التي تدرج ضمن الصوامت؛ لما تتميز به من انتقال سريع مع ضعف في قوة النفس (الزفير)^(١٨).

ومنهم مَنْ سَمَّاهَا (أنصاف العلل)، مفرقاً بين الواو كنصف علة والواو كعلة، وبين الياء كنصف علة والياء كعلة^(١٩).

ثانياً: مواضع الانزلاق الصوتي في العربية

أ / الانزلاق الصوتي على مستوى الأسماء:

١ / تثنية الاسم المقصور:

يُرادُ بالاسم المقصور ما حُتِمَ بألف لازمة مفتوح ما قبلها عند المتقدمين، وما حُتِمَ بفتحة طويلة عند المحدثين، وقد تقع الألف فيه بعد حرفين، من ذلك (الفتى)، أو بعد ثلاثة أحرف فصاعداً، من ذلك (سلمى، مصطفى) .

ويظهر الانزلاق الصوتي في تثنية الاسم المقصور سواء أوقعت فيه الألف ثالثة أم غير ثالثة، وفيما يأتي بيان ذلك:

- إذا وقعت الألف بعد حرفين، نحو: (الفتى، وعصا)، فيُقَالُ في تثنيتهما: (الفتيان، وعصوان)، وقد تباينت آراء المحدثين إزاء ما حصل في تثنيتهما، فالدكتور عبد الصبور شاهين ذهب إلى أن هذا النوع ترجع إليه لام الكلمة في حالة التثنية كما هي في الأصل بياء كانت أو واواً، فالفتيان، أصلها (الفتا + ان) = ء _____ ل / ف _____ ت / _____ + _____ + ن _____)، وهاهنا التقى صائتان طويلان أحدهما آخر الكلمة (_____)، والآخر لاحقة التثنية (_____)، وتفادياً لهذا الطول المخل بالبناء المقطعي عمد الناطق إلى جلب الياء (= لام الكلمة)، واختصار الحركة في آخر الكلمة إلى نصفها، فتصبح (الفتيان) = ء _____ ل / ف _____ ت / _____ ي / _____ ن _____، وكلمة (عصوان) رُدَّتْ إليها الواو بعد أن سقطت في المفرد، فيقال: (العصوان) وأصلها (العصى + ان)، أي: ء _____ ل / ع _____ ص / _____ + _____ ن _____، إذ التقى صائتان طويلان، وهذا بناء مقطعي غير مستساغ فاضطر الناطق إلى جلب الواو (لام الكلمة) واختصار الحركة في آخر

الكلمة إلى نصفها، فتصبح (العصوان) = ء____ ل / ع____ / ص____ / و____
 ن____ (٢٠)، وعلى هذا الرأي بعض الباحثين (٢١).

أما الدكتور ديزيره سقال فيرى أن الاسم المقصور عند تشبثه تجتمع فيه حركتان طويلتان، فنقول في (فتى / فتیان)، و(عصا / عصوان)، أي: فتى + ان = ف____ / ت____ + ن____ + ع____ / ص____ + ع____ = ان + عصا + ان = ع____ / ن____، فالفتحة الثانية في (فتى) تحولت إلى كسرة وقعت بعدها فتحة طويلة (علامة الإعراب)، فتشكل بفعل الانزلاق (____ + ____) ياءً، وفي (عصا) تحولت إلى ضمة وقعت بعدها فتحة طويلة فتشكل بفعل الانزلاق (____ + ____) واواً، وهكذا صُحِّحَ لفظ الكلمة (٢٢).

ورأي الدكتور عبد الصبور شاهين أكثر قبولاً وبيانا لما حصل؛ ذلك أن رد الياء إلى (فتيان)، والواو إلى (عصوان) يجنبنا هذه الافتراضات والتأويلات؛ فضلاً عن أن الياء والواو أصلان لهاتين الكلمتين، وردهما أعاد للكلمة نسيجها المقطعي المقبول وبنيتها المتكاملة؛ فالانزلاق في هذين الموضعين جيء به تفادياً للصوائت الطويلة المتجاوزة وتصحيحاً للبنى المقطعية.

والأمر لا يختلف أيضاً في حالتي النصب والجر؛ إذ تزداد علامة التشنية، وهي (____ ي + ن____) على النحو الآتي:

عصا + ين = ع____ / ص____ + ____ ي / ن____، فتى + ين = ف____ / ت____ + ____ ي / ن____، وقد تولد في هاتين الصورتين تتابع حركة طويلة، وحركة قصيرة في كلمة واحدة، وهو أمر مرفوض في البنية المقطعية؛ لذا تخلصت اللغة من هذا الثقل بتقصير الحركة الأولى وعودة لام الكلمة (٢٣)، أي:

(عصوين) = عَ / صَ / وَ / يَ / نَ ، (فتيين) = فَ / تَ / يَ / نَ

إذا وقعت الألف بعد ثلاثة أحرف فصاعداً، من ذلك (سلمى، مصطفى)،
فيقال فيها: (سلميان، مصطفىان)، فما الذي حصل فيهما؟

يذكر الدكتور عبد الصبور شاهين أن الكلمات التي تسبق ألفها بثلاثة أحرف فصاعداً؛ فقد جرت العربية على توحيد الانزلاق العائد في صورة الياء، فيقال في (سلمى، ومصطفى): (سلميان، مصطفىان) (٢٤).

ويرى الدكتور ديزيره سقال أن الألف في الاسم الرباعي فما فوق تقلب ياءً، من ذلك: (متدى / متديان) (٢٥)، وهو رأي فيه نظر؛ ذلك أننا لو احتكنا إلى الكتابة الصوتية لوجدنا صائتاً قصيراً يظهر بعد هذا القلب، ف (متدى) تكتب مقطعيّاً هكذا: مَ / نَ / تَ / دَ ، فعند قلب الألف ياء نقول: (متديان) = مَ / نَ / تَ / دَ / يَ / نَ ؛ فلو كانت الألف منقلبة إلى ياء؛ فمن أين هذا الصائت القصير () الواقع قبل الياء المنقلبة عن الألف.

٢/ تشبیه الاسم المنقوص:

ويرأى بالمنقوص ما حُتِمَ بياء مكسور ما قبلها عند المتقدمين، وبكسرة طويلة عند الأصواتيين المحدثين، وهي لام الكلمة، نحو: (القاضي، والغازي)، فيقال في تشبيهاً: (القاضيان، والغازيان)، فما الذي حصل فيهما؟

يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن المنقوص إذا ألصقت به لاحقة التشبية في حالة الرفع؛ تلتقي فيه حركتان طويلتان، هكذا: القاضيان = عَ / لَ / قَ / ضَ + / نَ ؛ إذ تقصر الكسرة الطويلة فيحصل انزلاق بين

الكسرة القصيرة والفتحة الطويلة فتنتج الياء^(٢٦)؛ فتصبح الكلمة (القاضيان) = ء
 ل / ق / ض / ي / ن /

ولا يختلف الأمر أيضاً في حالة النصب؛ إذ تلتقي حركتان طويلتان فتقصر الأولى
 ويحصل انزلاق بينها وبين فتحة لاحقة التثنية^(٢٧)، هكذا: ء ل / ق / ض /
 ض + ي / ن / ← تقصر الكسرة ← ء ل / ق /
 ل / ض + ي / ن / ← يحصل انزلاق ← ء ل /
 ق / ض / ي / ن /، وعلى هذا الرأي أيضاً الدكتور
 ديزيره سقال^(٢٨).

وكذلك يتكرر الأمر إذا كان المنقوص نكرة محذوف الياء، مختوماً بكسرة وتنوين،
 نحو: (قاضٍ) = ق / ض / ن؛ إذ تحذف النون الساكنة، ويلتقي
 الصائت القصير ()، وألف التثنية ()، فيحصل نوع من الانزلاق على
 صورة ياء، هكذا: ق / ض / ي / ن /^(٢٩).

٣/ جمع الاسم المقصور جمع مذكر سالماً:

ينتهي الاسم المقصور بفتحة طويلة؛ فإذا أُريدَ جمعه جمع مذكر سالماً فإن لاحقة
 الجمع () تؤدي إلى تتابع حركي لا تستيغه العربية، فيقال في حالة الرفع:
 (مصطَفَوْنَ) جمعاً ل (مصطفي)؛ فما الذي حصل للكلمة من تغيرات؟

يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن الاسم المقصور في حالة جمعه تلتقي أربع
 حركات قصار، أو حركتان طويلتان، وهذا مرفوض؛ فيخفف من طول الفتحة،
 وينشأ عن التقائها بالضممة الطويلة انزلاق في صورة واو، هكذا:

مصطفي + ون ← م / ص / ط / ف + / ن

أما الدكتور ديزيره سقال فذهب إلى أن الحاصل يتمثل بالتقاء صوتين طويلين؛ فتحذف حركة قصيرة من كل حركة طويلة؛ فتتحولان إلى حركتين قصيرتين، ومن ثمَّ يتحقق الانزلاق في صورة أو رفعاً، أو ياء نصباً، مثال ذلك: (مرتضى)؛ إذ يقال في جمعه: (مرتضون)، والأصل في جمعها: (مرتضى + ون) = م — ر / ت — ض / ض — + — / ن — ← (مُرتَضُونَ) = م — ر / ت — ض / ض — + — / ن — ←^(٣٢).

ويرى الدكتور عبد القادر عبد الجليل أن ما حصل راجع إلى المخالفة الكمية لإعادة توازن الوحدة اللغوية، إذ تجتمع أربعة صوائت قصيرة، وهي صورة غربية عن نسيج المقاطع العربية، وكان لابد من إجراء تخفيض في كميتها الصوتية وفق الصورة الآتية: (— + — + —) ← (— و + ن —)؛ إذ تحولت الصوائت القصيرة الأربع إلى صوت مركب واحد هو (— و) تيسيراً للنطق، وتسمى هذه العملية بالتكيفية التوازنية^(٣٣).

ويرى الدكتور صباح عطوي أن الاسم المقصور إذا جُمع، يجتمع فيه مصوتان طويلان، وللتخلص من ذلك نقوم بشرط المصوت الثاني (—) إلى نصف صائت ونصف صامت (و)، ثم نحذف الضمة كي لا تلتقي قمتان، وبسقوطها يتكون مقطع مديد في غير موضعه؛ لذا نقوم بتقصير الصائت الطويل (—) إلى نصف صائت (—)؛ ليتحول إلى مقطع مغلق، هكذا:

مصطفى + ون = م — ص / ط — / ف — + — / ن —
 ← ينشطر الصائت الطويل (—) إلى (— و) ← م —
 ص / ط — / ف — + — و / ن — ← م — ص / ط —
 / ف — و / ن — ← يقصّر الصائت الطويل (—) ← م —
 — / ط — / ف — و / ن —^(٣٤).

٤ / جمع المقصور جمع مؤنث سالماً:

لا يختلف جمع المقصور جمع مؤنث سالماً في حالات تصريفه الصوتي عن تثنيته؛ فإذا أُجِّعَ التقت ألفه (الفتحة الطويلة) مع علامة الجمع (الفتحة الطويلة)؛ فيعود إلى آخر الكلمة صوتها الأصلي الانزلاقي واواً كان أم ياءً؛ وذلك في حالة وقوع الألف بعد حرفين، ويتحد شكل الانزلاق العائد في صورة الياء؛ وذلك في حالة وقوع الألف بعد ثلاثة أحرف فصاعداً^(٣٥)، والأمثلة الآتية توضح ما حصل:

(عصا + ات) = عصات (ع / ص +) ت ← يعود إليها أصلها (الواو) ← (عصو + ات) = ع / ص / و ← ت، (فتى + ات) = فتى ات = ف / ت +) ت ← يعود إليها أصلها (الياء) ← فتى + ات) = ف / ت / ي ← ت، أي أن الفتحة الطويلة تعود إلى أصلها الواوي أو اليائي؛ بسبب الطول المخل الناتج عن اجتماع مصوتين طويلين.

وإن وقعت الألف بعد ثلاثة أحرف؛ فيتم توحيد شكل الانزلاق العائد في صورة الياء بغض النظر عن أصل الألف^(٣٦)، من ذلك:

سلمى + ات = سلمى ات (س / ل / م +) ت ← سلميات) = س / ل / م / ي ← ت، مصطفى + ات (مصطفى ات) = م / ص / ط / ف +) ت ← مصطفىات) = م / ص / ط / ف / ي ← ت، وهذا الانزلاق العائد في صورة الياء تحقق بسبب اجتماع مصوتين طويلين في آخر الكلمة ولا حقة الجمع. ويرى الدكتور ديزيره سقال أن الاسم المقصور ثلاثياً كان أم غير ثلاثي؛ إذا

لم يتم الانزلاق فيه، فنحن أمام أربع حركات قصيرة من نوع واحد أو حركتين طويلتين، هكذا: عصا + ات = ع_____ / ص_____ + _____ت، فتى + ات = ف_____ / ت_____ + _____ت، وما حصل هو أن الفتحة الثانية من الألف الأولى بكل كلمة تحولت إلى ضمة أو كسرة؛ فحصل انزلاق تشكلت على إثره واو أو ياء فصححت الكلمة^(٣٧).

ولم يوضح الدكتور ديزيره سقال سبب التحول إلى ضمة أو كسرة؛ فكلامه لا يُنبئ عن العودة إلى أصل الكلمتين، وهو ما ذهب إليه الدكتور عبد الصبور شاهين.

٥/ جمع المنقوص جمع مؤنث سالماً:

يجمع المنقوص جمع مؤنث سالماً بزيادة ألف وتاء في آخره، غير أنه تلتقي فيه حركتان طويلتان، الكسرة الطويلة في آخره، والفتحة الطويلة (لاحقة الجمع)؛ فما الذي حصل فيه؟

يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن المنقوص، إذا جُمع جمع مؤنث سالماً رُدَّت إليه لامه (المنزلة) التي لم يحدث لها تغيير، من ذلك: (قاضية / قاضيات)، فيعامل معاملة الصحيح؛ فتحذف منه علامة التأنيث فقط^(٣٨).

وهذا الذي ذكره الدكتور عبد الصبور شاهين ينطبق على ما حُتمَ بتاء التأنيث ك (قاضية، وداعية)، أما إذا كان الاسم خالياً من علامة التأنيث معرفة ك (القاضي)؛ فتلتقي فيه حركتان طويلتان فتنج الياء نتيجة الانزلاق بين الحركتين بعد تقصير الكسرة الطويلة، وهي في الوقت نفسه لام الكلمة، هكذا: القاضي + ات = ع_____ / ق_____ / ل_____ / ق_____ / ض_____ + _____ت ← ع_____ / ل_____ / ق_____ / ض_____ / ي_____ت، أو نكرة ك (قاضي + ات) = ق_____ / ض_____

_____ ن + _____ ت؛ ففي هذه الحالة تنزلق الياء (نصف الصامت) بين الكسرة
القصيرة والفتحة الطويلة بعد حذف النون (٣٩)؛ فتكون الكلمة (قاضيات) = ق
_____ / ض _____ / ي _____ / ت _____ ن، رفعاً، و (قاضيات) = ق
_____ / ض _____ / ي _____ / ت _____ ن، نصباً وجرأً.

ويرى الدكتور ديزيره سقال أن الاسم المنقوص في حالة جمعه جمع مؤنث سالماً " تتحول ياء المد فيه إلى ياء انزلاقية؛ ف (قاضي + ات) = ق _____ / ض _____ + _____ ت، و (قاض + ات) = ق _____ / ض _____ + _____ ت؛ فنحن أمام كسرة طويلة في آخر الكلمة، بعد حذف التاء تليها ألف طويلة؛ فحذف نصف الكسرة بحيث صار الانزلاق ياءً، وقد حل محل الكسرة الطويلة (٤٠).

وهذا التوجيه ليس دقيقاً؛ إذ إن (قاضية) ليس فيها كسرة طويلة؛ فالياء فيها (نصف صامت)، وهي لام منزلقة (لام الكلمة)؛ فإذا جمعت فلا يحصل فيها تغيير إلا حذف التاء (علامة التأنيث) في آخرها، وأما (قاضي)؛ ففيها كسرة طويلة قُصِّرت؛ فحصل انزلاق بينها وبين الفتحة الطويلة فتولدت الياء.

ب / الانزلاق الصوتي على مستوى الأفعال:

١ / إسناد الفعل الناقص إلى واو الجماعة:

يُسندُ الفعل الناقص إلى ضمير الجماعة الحركي (_____)؛ فتطراً عليه بعض التغييرات؛ إذ يحص انزلاق تتولد عنه الواو، ويحصل ذلك فيما كان أصله واو أو ك (غزا)، أو ياء ك (رمى).

وبتتبعي لهاتين الصورتين — أعني ما كان أصله واو أو ياء — وجدت أن المحدثين تباينت آراؤهم إزاء ما حصل في الفعل بعد إسناده لواو الجماعة، وهم على فريقين:

رَمِيُوا = رَ / مَ / يَ / ُ، وقد اشتمل المقطع الأخير على شبه حركة (الياء) والضممة الطويلة، وهذا مستثقل؛ فحذفت الياء؛ فأصبح بناء الكلمة (رمو = رَ / مَ + ُ)، وهنا تتابعت حركتا الفتح والضم؛ فيحصل انزلاق حركي؛ فتتشكل الواو (شبه الحركة) في نهاية الكلمة، وتختفي حركة الضم من آخرها، أي أن الكلمة مرت بالخطوات الآتية:

رَ / مَ / يَ / ُ ← رَ / مَ / ُ + ُ ← رَ / مَ / ُ و رَ / مَ / ُ ← رَ / مَ / ُ و (٤٣).

والصورة المقطعية الثالثة فيها نظر؛ إذ كيف يتحقق الانزلاق بشبه الحركة (الواو) مع بقاء الضممة في آخر الكلمة، ثم تحذف الضممة للمخالفة بينها وبين شبه الحركة (الواو)، والأولى أن يكون الوصول إلى المرحلة الثالثة مع حذف الضممة من هذه المرحلة (٤٤).

وللدكتور سمير شريف استيتية رأي غريب بهذا الصدد؛ إذ يرى أن ما كان أصله واواك (نجا) يُسندُ إلى واو الجماعة قبل الإعلال؛ فهذا الفعل أصله (نَجَوُ)، ويقال فيه مسنداً (نَجَوَا) وأصله: (نَجَوُوا) = نَ / جَ / وَ / ُ، إذ يقول: " ولو أنهم أسقطوا الواو الانزلاقية التقريبية لصار المنطوق هكذا: نَ / جَ / ُ؛ فالمقطع الثالث سيبدأ بحركة فآثروا إسقاط واو الجماعة التي هي الفاعل، وقامت الواو الانزلاقية التي هي في أصل الفعل مقام واو الجماعة في الدلالة على الفاعل " (٤٥).

وهذا الرأي لا يمكن الركون إليه، لسببين:

أحدهما: مجيء الواو الساكنة في أصل الفعل (نَجَوُ)، ومعلوم أن الواو من

الأصوات التي تتحمل الحركات؛ فهي من أنصاف الصوامت؛ فلم وردت ساكنة؟
والآخر: كيف يُجسَّر على حذف واو الجماعة التي جيء بها للدلالة معينة، وقيام
الواو (= واو الفعل) مقامها، وهذا لا يُفسَّر إلا بالانزلاق.

الثاني: لم يُشَرَّ هؤلاء إلى أن انزلاقاً حصل في البنية المقطعية للفعل الماضي الناقص
المسند إلى واو الجماعة، وهؤلاء أيضاً منهم مَنْ أسند الفعل قبل أن يعلَّ ومنهم مَنْ
أسنده بعد أن يعلَّ.

ومن الذين أسندوه قبل أن يعلَّ الدكتور الطيب البكوش، إذ يرى أن الفعل (رموا) أصله: (رَمِيوا)؛ فقد جاءت "الضممة الطويلة مسبوقه بفتحة قصيرة؛ فإن
سقوط الياء بينهما ينتج عنه حركة مزدوجة (____ و) " (٤٦)، وهو توجيه موجز لم
يبين فيه البكوش إلا سبب سقوط الياء التي توسطت بين مصوتين، أحدهما: قصير
(____)، والآخر طويل (____)، ولنا أن نتساءل عن تحول الضمة الطويلة
إلى نصف صائت، وهو ما لم يُشَرَّ إليه، ولا يمكن أن يُفسَّر ذلك إلا بالانزلاق؛ إذ إن
تتابع حركتي الفتحة والضممة ينتج عنه صوت الواو.

ومن المحدثين مَنْ تعامل مع الفعل بعد أن يعلَّ، ومن هؤلاء الدكتور حسام
النعيمي؛ إذ يرى أن الفعل المعتل الآخر (واوي الأصل) عند إسناده لواو الجماعة
ك (دعا) يظهر فيه تتابع للحركات، هكذا: د____ / ع____ + ____، وقد
التقى فيه صائتان طويلان، وهذا غير ممكن مقطعيًا؛ فلا يصح أن يأتلف مقطع من
قمتين، كما أنه لا بد من شطر أحدهما، وشطر الضمير أولى؛ لأنه يكون منه نصف
الصائت بخلاف الصائت الطويل الأول؛ إذ لا يكون منه نصف صائت، فنظر أ عليه
التغييرات الآتية:

د _____ / ع _____ + _____ ⇐ ينشطر الصائت الطويل الثاني (_____)
 إلى _____ و _____ ⇐ د _____ / ع _____ + _____ و _____ ⇐ يحذف الصائت القصير
 (_____) ⇐ د _____ / ع _____ و _____ ⇐ د _____ / ع _____ و _____، ففي الصورة
 المقطعية أنفة الذكر اجتمع الصائت الطويل (_____) الواقع بعده صائت قصير
 (_____)، ونصف صائت (الواو الاحتكاكية)؛ فتسقط الضمة؛ إذ لا يتوالى
 صائتان؛ فيبقى مقطع مديد، وها هنا يتحول إلى طويل مغلق وفقاً للقاعدة في تحول
 المقطع المديد إلى طويل مغلق في درج الكلام^(٤٧).

ولم يُشر الدكتور النعيمي هنا إلى قضية الانزلاق؛ لأنه شطر ضمير الجماعة
 الحركي من أول الأمر وافترض بنى مقطعية مكروهة، واتكأ على تأويلات بعيدة؛
 فلو أنه قصرّ الصائت الطويل (_____) لابتعدنا عن هذه الافتراضات؛ إذ تلتقي
 الفتحة القصيرة (_____) والواو؛ فيتم الانزلاق على هيئة (واو).

ومَن أسند هذا الفعل إلى واو الجماعة بعد أن يُعلّل الدكتور فاضل المطليبي؛ إذ
 يرى أن الأصل في (دعوا): (دعاوا) = د _____ / ع _____ و _____، وهو مقطع مديد
 قصرّ فيه الجزء الأول^(٤٨)، وعلى هذا الرأي أيضاً الدكتور جواد كاظم عناد؛ إذ يرى
 أن ما حصل في الفعل لا يعدو أكثر من تقصير للصائت الطويل؛ فالفعل (غزا)،
 يقال فيه: (غزوا)، و (رمى) يقال فيه: (رموا)، أي:

غ _____ / ز _____ و _____، ر _____ / م _____ و _____، وقد اشتملت البنى المقطعية
 للفعلين على مقطع مديد زاد من كراهته توافره على مزدوج هابط تضيق به الحركة
 العربية؛ فقصرّ زمن النطق بالجزء الأول من المزدوج (_____ و)^(٤٩).

ويمكن الاعتراض على ما ذهب إليه الأستاذان الفاضلان بأمرين:
 أحدهما: ما ذُكرَ في سبب تقصير الصائت الطويل في هذه البنى من أنه تحقق

بسبب المقطع المديد؛ لكرهته، ومعلوم أن المقطع المديد تحقق في كلمات عربية أخرى ولم يطرأ عليه تغيير، فضلاً عن أن تحققه خاص بحالة الوقف.
والآخر: أنها نظراً إلى مورفيم الجمع (_____) على أنه نصف صامت، وليس ضمة طويلة، أي أنها أخذت صورة الواو هيأتها الأخيرة بعد تحقق الإسناد وتقصير الصائت الطويل، وهذه الضمة طويلة قبل أن يُسند الفعل، والدليل على ذلك أنها باقية على طولها مع الأفعال الأخرى، من ذلك (كتبوا) = ك _____ / ت _____ ب _____؛ فلماذا وردت طويلة في هذا الموضع، ونصف صائت في (رموا)، وهذا الأمر لا يُفسر إلا بالانزلاق الحاصل بين الفتحة القصيرة والضمة الطويلة بعد تقصير الفتحة الطويلة فتنشأ الواو.

وأميل إلى ما ذهب إليه الدكتور عبد الصبور شاهين بتقصير زمن النطق بالفتحة الطويلة، وحدث انزلاق بين الفتحة القصيرة والضمة الطويلة؛ فتنشأ الواو، فضلاً عن أن ما ذهب إليه من أن الفعل يسند بعد الإعلال فيه قبول كبير؛ لأن ذلك ينأى بنا عن تأويلات مزعومة وافتراضات لا طائل منها اشتملت على صور مقطعية فيها بنى مكروهة تتابعت فيها المصوتات، والانسحاق وراء هذه الافتراضات لا يجعلنا نصل إلى قاعدة مطردة أو تفسير مقبول لما حصل في الكلمة من تغييرات.

٢ / إسناد الفعل الناقص إلى واو الجماعة وباء المخاطبة:

مرَّبنا فيما تقدّم أن الفعل الناقص ذو لام معتلة بالألف أو الواو أو الياء؛ فإذا أُسند المضارع منه إلى واو الجماعة أو بياء المخاطبة؛ فإن الفعل يتعرض لمجموعة تغييرات، غير أنها لا تطرأ إلا على ما كان معتل الآخر بالألف، من ذلك: (يرضى، ويخشى). ولم يسر المحدثون على منوال واحد في إسناد الفعل المعتل الآخر بالألف؛ فمنهم من أسنده على صورته الأخيرة، ومنهم من افترض صورة أخرى للفعل.

الفريق الأول: يرى هؤلاء أن الفعل يُسندُ على هيأته الأخيرة، ومن هؤلاء الدكتور عبد الصبور شاهين؛ إذ يرى أن ما كان معتل الآخر بالألف؛ فإن ألفه تقصّر إذا أُسندَ إلى واو الجماعة؛ فيحصل انزلاق بين الفتحة والضممة الطويلة؛ فتتولد الواو^(٥٠)، هكذا:

يرضى + ون ← ي ر / ض ___ + ___ / ن ___ ← ي
 ___ ر / ض ___ + ___ / ن ___ ← ي ر / ض ___
 و / ن ___، ويسري هذا الأمر أيضاً إذا أُسندَ إلى ياء المخاطبة؛ إذ تقصّر الفتحة فتلتقي مع الكسرة الطويلة؛ فتتولد الياء^(٥١)، أي:

ترضى + ي ن ← ت ر / ض ___ + ___ / ن ___ ← ت ر / ض ___
 ___ + ___ / ن ___ ← ت ر / ض ___ ي / ن ___.

ويرى الدكتور فاضل المطلبي أن الفعل الناقص المعتل الآخر بالألف إذا أُسندَ إلى واو الجماعة؛ فإنه تلتقي فيه الألف (___)، وواو الجماعة (___)؛ فيتشكل مقطع مديد مغلق؛ فيخضع للتغيير عن طريق تقصير صوت المد الطويل^(٥٢)، هكذا:

يخشى + ون ← ي خ / ش ___ و / ن ___، ثمَّ قُصِرَ المقطع المديد؛ فصارت (يخشون) = ي خ / ش ___ و / ن ___، وعلى الرغم من أنه لم يشر إلى إسناده إلى ياء المخاطبة إلا أن ما قاله ينطبق على هذه الحالة؛ ذلك أنه نظر إلى واو الجماعة وياء المخاطبة على أنها نصف صامت (= و) يؤتى بها عند إسناد الفعل الناقص، وعلى هذا الرأي أيضاً الدكتور جواد كاظم عناد^(٥٣).

وعلى الرغم من أن الأستاذين الفاضلين أسندا الفعل على هيأته الأخيرة إلا أنهما لا يريان أن انزلاقاً حصل في هذا الإسناد.

واعترضنا على توجيهها في إسناد الماضي الناقص إلى واو الجماعة يتكرر ها هنا؛ فافتراض المقطع المديد في هذا الإسناد تأويل بعيد؛ فضلاً عن أنها جاءا بواو الجماعة (الضمة الطويلة) على أنها نصف صامت (= و).

الفريق الثاني: يعمد هؤلاء إلى إسناد الفعل الناقص بأصله المفترض، أي بالياء، ومن هؤلاء الدكتور الطيب البكوش؛ إذ يرى أن الفعل (يسعون)، أصله (يسعيون)، وتعرضت بنيته لتغيرات صوتية؛ فصار (يسعون)، هكذا:

ي _____ س / ع _____ / ي _____ / ن _____ ؛ إذ سقطت الياء؛ لأنها وقعت بين فتحة قصيرة وضممة طويلة نتج عن ذلك حركة مزدوجة (_____ و)؛ فصار: (يسعون)، وأصل: (تسعين) : (تسعين) = ت _____ س / ع _____ / ي _____ / ن _____ ، إذ سقطت الياء بين الفتحة القصيرة والكسرة الطويلة، ونشأت حركة مزدوجة (_____ ي)، فصار: (تسعين)^(٥٤).

ومن أسنده بأصله المفترض الدكتور فوزي الشايب؛ إذ يرى أن أصل الفعل (يرصون) : (يرصيون) = ي _____ ر / ض _____ / ي _____ / ن _____ ؛ فقد حدث فيه مخالفة بين الحركات وأشابه الحركات عن طريق إسقاط شبه الحركة (الياء) الواقعة في لام الفعل، وإسقاط الياء يؤدي إلى التقاء حركتين، هما: (_____ + _____)؛ فلا بد من صامت يفصل بينهما، وبشكل تلقائي يحصل انزلاق حركي بين الحركتين يتخلق على إثره الواو، فيصبح الفعل: (يرصون) = ي _____ ر / ض _____ / و _____ / ن _____ ، وبعد تخلق الواو بالانزلاق يخالف بينها وبين الضمير بعدها (الضمة الطويلة) عن طريق إسقاط الضمير الحقيقي نظراً إلى أن الواو سدّت مسدّه وأغنت غناه، فهما _____ أي الضمة والواو _____ من قبيل واحد؛ فأصبح الفعل (يرصون) = ي _____ ر / ض _____ و / ن _____ ؛ فالواو في

هذه البنية ليست واو الجماعة الحقيقية، بل هي صوت تخلق بالانزلاق، سدت مسد الضمير؛ لأنه مجانس لها، ويُقال الشيء نفسه عند إسناده إلى ياء المخاطبة؛ فأصل الفعل (تَرْضِيَنَّ): (تَرْضِيَنَّ) = تَرْضِيَنَّ / رَرْضِيَنَّ / يَرْضِيَنَّ / نَرْضِيَنَّ؛ فيخالف بين الحركات وأشباه الحركات؛ فتسقط الياء، فتجتمع المصوتات فيحصل انزلاق حركي يتخلق على إثره الياء؛ فيعود الفعل إلى صورته الأولى (تَرْضِيَنَّ) مع فرق طفيف، ويخالف بين الياء المتخلقة بالانزلاق وحركتها بإسقاط الحركة؛ فيصبح: (تَرْضِيَنَّ) = تَرْضِيَنَّ / رَرْضِيَنَّ / يَرْضِيَنَّ / نَرْضِيَنَّ^(٥٥).

وهو رأي فيه نظر؛ إذ لا يمكن بأية حال من الأحوال أن يسقط مورفيم الجمع ومورفيم المخاطبة؛ لأنها جيمٌ بهما لغرض الدلالة على الجمع في الأولى، والمؤنثة المخاطبة في الثانية؛ فتشابه نهاية الفعل وهذه المورفيمات لا يسوغ سقوط الأخيرة، ولم يرد عندنا سقوط الضمير إلا بوجود ما يدل عليه وإن كان صائتاً قصيراً، من ذلك توكيد الفعل بالنون (تغزون + نَّ)؛ إذ يقال فيه: (تغزَنَنَّ)، فقد حذفت واو الجماعة منه، والصائت القصير (يَرْضِيَنَّ) يدل على الضمير، و(تغزِين + نَّ)؛ إذ يقال فيه: (تغزِينَنَّ)؛ فقد حذفت ياء المخاطبة منه، والصائت القصير (يَرْضِيَنَّ) يدل على الضمير. ويرى الدكتور سمير شريف إستيتية أن الفعل المعتل الآخر بالألف تحذف منه واو الجماعة إذا أسند لواء الجماعة، وتحول الواو إلى ياء إذا أسند لياء المخاطبة؛ ف(تشقى) عند إسناده لواء الجماعة يقال فيه: (تشقُونَنَّ)، وأصله: (تشقُونَنَّ) = تَرْضِيَنَّ / قَرْضِيَنَّ / وَرْضِيَنَّ / نَرْضِيَنَّ، وما حدث فيه "هو أن الحركة الطويلة (واو المد)، وهي الفاعل قد سقطت، وقام مقامها الواو الانزلاقية التي كانت في أصل الفعل، وإنما كان هذا الإجراء؛ لأن الواو رأس مقطع حركته — وهي واو المد — مشابهة له من حيث كونها صوتين علويين خلفيين، لقد حذفت

الضمير وبقيت الواو الانزلاقية التي هي في أصل الفعل، وهذا يعني أن الواو في البنية المنطوقة (تشقون) لها وظيفتان: إحداها صوتية، والأخرى: نحوية، وهذا دليل على غلبة الظاهرة الصوتية على الظاهرة النحوية في هذه المسألة " (٥٦).

وإذا أسند إلى ياء المخاطبة تحولت الواو الانزلاقية إلى ياء انزلاقية؛ ف (تشقين أصله: (تشقوين)، إذ وقعت الواو بين صوتين أماميين (الفتحة وياء المد)؛ فتحولت الواو إلى ياء لمشابهة ما قبلها وما بعدها، من حيث كون هذه الأصوات الثلاثة أمامية؛ فصارت الكلمة (تشقين)، ثم سقطت ياء المد (= الفاعل)، وقامت الياء الانزلاقية مقام الفاعل؛ لأن الياء رأس مقطع حركته — وهي ياء المد الفاعل — مشابهة لرأس المقطع؛ فقامت مقام الفاعل، هكذا (٥٧):

تشقوين = ت — ش / ق — و + / ن — < تشقين =
ت — ش / ق — ي + / ن — < تشقين = ت — ش / ق — ي / ن — .

٣/ إسناد فعل الأمر الناقص إلى واو الجماعة وياء المخاطبة:

إذا أُسندَ الفعل المعتل الآخر بالألف إلى واو الجماعة وياء المخاطبة؛ فإن ثمة انزلاقاً يحصل فيه، غير أن إسناده عند المحدثين لم يكن على منوال واحد، وهم على فريقين: الفريق الأول: منهم مَنْ أسنده على صورته الأخيرة، أي بعد سقوط آخره وبقاء الصائت القصير؛ فالفعل (ارض)، إذا أُريدَ إسناده إلى واو الجماعة، وياء المخاطبة، يقال فيه: (ارضوا، ارضي)، والأصل فيهما:

ارض + وا < ارض / ر — + < ارض / ر —
ارض + ي < ارض / ر — + < ارض / ر —
ففي الصورة المقطعية الأولى التقى صائتان، أولهما قصير (—)، والثاني

طويل (ـــــــــــــــــ)؛ فحصل انزلاق تخلق على إثره الواو (٥٨)، وفي الصورة الثانية التقى صائتان (ـــــــــــــــــ + ـــــــــــــــــ)؛ فحصل انزلاق تخلق على إثره الياء.

الفريق الثاني: منهم مَنْ أسنده على أصله المفترض؛ ف (ارضوا) أصله (ارضيوا)، هكذا: ء ـــــــــــــــــ ر / ض ـــــــــــــــــ / ي ـــــــــــــــــ؛ فقد تلخصت اللغة من الحركة المزدوجة الصاعدة (ي ـــــــــــــــــ) بحذف القاعدة؛ فالتقت الفتحة السابقة مع الضمة الطويلة وهذا غير مستساغ، ولما كان حذف الفتحة غير ممكن؛ لأنها مشعرة بالفتحة الطويلة المحذوفة في الفعل (يرضى) = (ي ـــــــــــــــــ ر / ض ـــــــــــــــــ)؛ فقد انزلت الواو هنا، أي أن الكلمة مرت بالخطوات الآتية: (أصل الكلمة): ء ـــــــــــــــــ ر / ض ـــــــــــــــــ / ض ـــــــــــــــــ / ض ـــــــــــــــــ / ض ـــــــــــــــــ؛ (المقطع المرفوض): ء ـــــــــــــــــ ر / ض ـــــــــــــــــ + ـــــــــــــــــ؛ (انزلاق الواو): ء ـــــــــــــــــ ر / ض ـــــــــــــــــ / و ـــــــــــــــــ؛ (الصيغة النهائية): ء ـــــــــــــــــ ر / ض ـــــــــــــــــ و، وأما (اخشي)؛ فأصلها (اخشي)، هكذا: ء ـــــــــــــــــ خ / ش ـــــــــــــــــ / ي ـــــــــــــــــ؛ فتقوم اللغة بإسقاط شبه الحركة (ي)؛ فتلقتي الكسرة الطويلة بالفتحة السابقة، فتزلق الياء، وتصبح: (ء ـــــــــــــــــ خ / ش ـــــــــــــــــ ي) (٥٩).

ويظهر فيما تقدم أن أصحاب الرأي الأول ابتعدوا عن التأويلات البعيدة والبنى المقطعية المكروهة التي اشتملت على صور غير مستساغة، كما أن إسنادهم للفعل على هيأته الأخيرة لم يظهر فيه أثر للمحذوف من الفعل عند إسناده إلى واو الجماعة، وياء المخاطبة، وما دام أثره منتفياً فلا حاجة إلى افتراضه في إسناد هذه الأفعال.

ج / مواضع آخر:

١ / قلب الهمزة واواً أو ياءً:

تعرض الهمزة في بعض السياقات الصوتية إلى قلبها واواً أو ياءً في مواضع عدة،

٢ / قلب الواو ياءً:

تقلب الواو ياءً في مواضع عدة تكفلت كتب الصرف ببيانها والوقوف عليها^(٦٤)، وما يعيننا منها ثلاثة مواضع يتحقق فيها الانزلاق الصوتي، هي:

١ / إذا وقعت الواو بعد كسرة في طرف الكلمة، مثل (رَضَوَ)؛ فإنها تقلب ياء (رَضِيَ)، أو قبل تاء التأنيث، مثل (أَكْسِيوَةَ)، فتصبح الكلمة (أَكْسِيَةَ).

٢ / إذا وقعت عيناً لمصدر فعل أعلت فيه، ويكون قبلها كسرة وبعدها ألف، مثل (صوام، وقوام، وانقواد)؛ إذ يقال فيها: (صيام، وقيام، وانقياد).

٣ / إذا وقعت عيناً لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة، من ذلك (دوار) التي تصبح (ديار)، ومفردها (دار)، و(حواض) التي تصبح (حياض)، ومفردها (حوض).

وقد تباينت آراء المحلثين إزاء التغيرات الصوتية الحاصلة فيها؛ فمنهم مَنْ رأى أن عنصراً سقط وحدث الانزلاق، وليس ثمة قلب فيها، وأبرزهم الدكتور عبد الصبور شاهين، إذ يرى أن هذه المواضع عُدلَ فيها عن تتابع الكسرة والضمة والفتحة بإسقاط الضمة (____ُ)، والاقتصاد بالكسرة (____ِ)، والفتحة (____َ)، لسببين، أحدهما: صعوبة الضمة بعد الكسرة، والآخر: إن الحركة المزدوجة أيسر نطقاً، هكذا: رَضَوَ = رَ / ضَ + _____ + _____؛ إذ سقطت الضمة فاتصلت الكسرة بالفتحة مباشرة فكانت الياء نتيجة الانزلاق بينها دون أن تكون بدلاً من الواو، والحاصل هروب من ثلاثية الحركة إلى ثنائيتها^(٦٥)، وعلى هذا الرأي أيضاً الدكتور ديزيره سقال^(٦٦).

ومنهم مَنْ عد ذلك قلباً للجزء الأول من المزدوج، ومنهم الدكتور جواد كاظم عناد، ووجه سهام النقد لما ذهب إليه الدكتور عبد الصبور شاهين؛ إذ لم يقبل ما ذكره من جهتين^(٦٧):

— النسبة إلى ثلاثية الحركة؛ فهذا لا ينطبق على الصور المقطعية لهذه الأمثلة.
 — الآلية التي وضعت؛ إذ أدت إلى صورتين غريبتين، لا يمكن أن تعبيرا عن
 البنية، والكتابة المقطعية توضح ذلك؛ ف (رَضَوَ) = ر _____ / ض _____ /
 و _____ ← ر _____ / ض _____ + _____، و (صَوَام) = ص _____
 / و _____ م ← ص _____ + _____ م؛ فما حصل هو قلب للجزء الأول
 من المزدوج إلى كسرة، ويحدث الانزلاق بينها وبين الفتحة القصيرة لتكوين الياء؛
 فيقال: (رضي)، وبينها وبين الفتحة الطويلة لتكوين الياء في (صيام) (٦٨).

وافترض قلب الواو إلى صائت قصير فيه نظر؛ لأنه يؤدي إلى صورة مقطعية
 مكروهة، ثم إن هذا التغيير الطارئ جاء لتوسط الواو بين مصوتين؛ فأدى ذلك
 إلى ضعفها، وكان الأولى أن يقال: إنها أُسْقِطَتْ في هذه الصورة فالتقت الكسرة
 بالفتحة؛ فتولدت الياء.

ويرى الطيب البكوش أن ما حصل قلب؛ إذ تقلب الواو المتحركة ياء إذا سبقت
 بكسرة، والقلب ها هنا هو الحل الذي تلجأ إليه اللغة؛ فهو يحافظ على الصيغة، ولا
 يدخل عليها إلا التجانس في الأصوات، وهذا من شأنه أن يسهل عملية النطق (٦٩).

٣/ قلب الياء واواً:

تقلب الياء واواً في أربعة مواضع (٧٠)، يتحقق الانزلاق الصوتي في موضع واحد
 منها، وهو وقوع الياء بعد ضمة في لام (فَعَلْ)، من ذلك (نَهْوْ)، وأصله (نَهْيَ)،
 و(قَضَوْ)، وأصله (قَضِيَ).

وقد تعددت توجيهات المحدثين في التغيرات الطارئة على بنى الكلمات في هذا
 الموضوع؛ فالدكتور عبد الصبور شاهين يرى أن ما حصل ناشئ عن ثلاثية الحركة؛ ف
 (نَهْيَ) = ن _____ / ه _____ + _____، إذ تتابعت فيها المصوتات

جواد النوري؛ فما حصل هو قلب للجزء الأول من الفتحة الطويلة؛ إذ قلبت واواً (نصف حركة)، وبقي جزؤها الثاني مكوناً مع ياء التصغير التي أُضِيفت إلى البنية حركة مركبة (—َ يَ)، هكذا: كاتب = ك —َ / ت —َ ب ⇐ كُايتب = ك —َ / —َ يَ / ت —َ ب ⇐ كويتب = ك —َ / —َ يَ / ت —َ ب^(٧٦).

ويعترض الدكتور محمد سعيد شواهنة على الدكتور عبد الصبور شاهين؛ إذ يرى أن " البنية الثانية احتوت على مقطع محذور؛ فعمد الناطق إلى التخلص منه بأن قلب الجزء الأول من الفتحة الطويلة إلى نصف حركة مجانسة للضمة السابقة، وليس نتيجة انزلاق " ^(٧٧).

الخاتمة:

توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها بما يأتي:

١/ إن لظاهرة الإنزلاق الصوتي أهمية كبيرة في استقامة المقاطع الصوتية، وتصحيح أواخر الكلمات؛ فلولاها لاجتمعت صوائت قصيرة أو طويلة في بنى الكلمات، وهذا ما لا تستسيغه العربية.

٢/ بعض المواضع التي حصلت فيها ظاهرة الانزلاق الصوتي قُصّر فيها الصائت إذا كان طويلاً، ومن ثمّ تحصل تلك الظاهرة بين ما قُصّر وما بقي على طوله، من ذلك تشنية المنقوص رفعاً، ونصباً، وإسناد الماضي الناقص (ما أصله واو أو ياء) إلى واو الجماعة، وإسناد المضارع منه إلى واو الجماعة وياء المخاطبة.

٣/ إن لإسناد الفعل على صورته الأخيرة، أو إسناده بالرجوع إلى أصله المفترض أثراً كبيراً في تباين وجهات النظر بين المحدثين، ومنّ أسنده على هيأته الأخيرة كان بعيداً عن افتراضات مزعومة، وتأويلات بعيدة من شأنها أن تثقل كاهل المدرس الصوتي الحديث.

٤/ إن فرضية الانزلاق الصوتي عند المحدثين لم تسر على منوال واحد؛ فما عُدَّ انزلاقاً عند بعضهم، لم يقبل به آخرون؛ وذلك راجع إلى افتراض بنى مقطعية تتعرض لتغيرات صوتية لا يظهر فيها الانزلاق.

٥/ لم تكن نظرة المحدثين إلى واو الجماعة وياء المخاطبة وكتابتها مقطعيّاً واحدة؛ فمنّ كتب الأولى صوتياً بضمّتين والثانية بكسرتين فقد افترض حصول ظاهرة الانزلاق الصوتي في بعض المواضع التي مرّت من قبل، ومنّ كتبها صوتياً نصف صامت فلم يفترض حصول تلك الظاهرة؛ لأن الصورة المقطعية المفترضة عند

هؤلاء عبارة عن مقطع مديد (ص ح ح ص) قُصِّرَ صائته الطويل ليس غير.

٦/ إن ظاهرة الانزلاق الصوتي غالباً ما تحصل عندما تُلْحَقُ الكلمة بلاهقة ما، كما في ألف التثنية رفعاً، وياء التثنية نصباً في الاسم المقصور، وواو الرفع، وياء النصب جمعاً في الاسم المقصور، وواو الجماعة إذا أُحِقَّتْ بالفعل الماضي الناقص (ما كان أصله واواً أو ياءً)، وواو الجماعة وياء المخاطبة إذا أُحِقَّتْ بالفعل المضارع الناقص (ما كان معتل الآخر بالألف)، وواو الجماعة وياء المخاطبة إذا أُحِقَّتْ بفعل الأمر الناقص (ما كان معتل الآخر بالألف).

٧/ إن ثمة إسقاطاً حصل في المواضع التي عُدَّتْ في الدراسات العربية الصوتية منها والصرفية ضمن موضوع الإعلال بالقلب؛ فهذا الإسقاط قد يطرأ على صامت (قاعدة معينة) كالهزمة في باب قلب الهزمة واواً أو ياءً — كما في أئمة — فتتخلق الياء نتيجة اتصال الفتحة بالكسرة (= أَيْمَّة)، أو صائت (قمة معينة)، كالضمة التي تسقط في باب قلب الواو ياء — كما في رَضَوَ — فتتخلق الياء نتيجة اتصال الكسرة بالفتحة (= رَضِي)، والكسرة التي تسقط في باب قلب الياء واواً — كما في هَيَّيَ — فتتخلق الواو نتيجة اتصال الضمة بالفتحة (= هَوُّو).

هوامش البحث:

- (١) التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم، جعفر عبابنة: (٤٦)
- (٢) التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم: (٤٨)
- (٣) القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين: (٤١)
- (٤) يُنظر: علم الأصوات، كمال بشر: (٣٦٨)
- (٥) يُنظر: علم أصوات العربية، محمد جواد النوري: (١٣٢)
- (٦) يُنظر: المنهج الصوتي: (٣١)
- (٧) يُنظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل: (٩٤ — ٩٥)
- (٨) معجم الصوتيات: (٥٤)
- (٩) معجم علم الأصوات: (٢٣)
- (١٠) يُنظر: المنهج الصوتي: (٣٠)
- (١١) يُنظر: الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال: (٢٢)
- (١٢) يُنظر: علم الأصوات اللغوية (الفونتيكيا)، عصام نور الدين: (٢٩١ — ٢٩٢)
- (١٣) المدخل إلى علم الأصوات المقارن، صلاح الدين صالح حسنين: (٣٢)، والحركات في اللغة العربية، زيد القرالة: (١٨)
- (١٤) يُنظر: علم الأصوات، كمال بشر: (٣٦٩)
- (١٥) يُنظر: م.ن: (١٦٨)
- (١٦) علم الأصوات العام، بسام بركة: (١٨١)
- (١٧) يُنظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش: (٤١ — ٤٢)
- (١٨) يُنظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، محمود السعران: (١٨٠)، وهذا المصطلح استعمله أيضاً الدكتور منصور الغامدي، يُنظر: الصوتيات العربية: (١٢٦)
- (١٩) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: (٣٣٠)
- (٢٠) يُنظر: المنهج الصوتي: (١٢٧)
- (٢١) يُنظر: التقاء الساكنين في اللغة العربية (دراسة صوتية)، آمال الصيد أبو عجيبة: (٩٠)،
والتقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي، صباح عطوي: (٢٤٠)
- (٢٢) يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: (٦٤ — ٦٥)
- (٢٣) يُنظر: التحولات الصوتية في بنية الأسماء عند تصريفها، علي سليمان الجوابرة: (١٤)
- (٢٤) يُنظر: المنهج الصوتي: (١٢٧)
- (٢٥) يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: (٦٠)
- (٢٦) يُنظر: المنهج الصوتي: (١٢٧ — ١٢٨)

- (٢٧) يُنظر: م.ن: (١٢٨)
- (٢٨) يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: (٦٥)
- (٢٩) يُنظر: التحولات الصوتية في بنية الأسماء عند تصريفها: (٣٨)
- (٣٠) يُنظر: المنهج الصوتي: (١٢٩ — ١٣٠)
- (٣١) يُنظر: م.ن: (١٣٠)
- (٣٢) يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: (٧١ — ٧٢)
- (٣٣) يُنظر: علم الصرف الصوتي: (٣٧٧ — ٣٧٨)
- (٣٤) يُنظر: التقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي: (٢٩٨ — ٢٩٩)، والتحولات الصوتية والصرفية في المنقوص والمقصور والممدود: (٤٤٨ — ٤٤٩)
- (٣٥) يُنظر: المنهج الصوتي: (١٣٢)
- (٣٦) يُنظر: م.ن: (الصفحة نفسها)
- (٣٧) يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: (٨٠)
- (٣٨) يُنظر: المنهج الصوتي: (١٣٢)
- (٣٩) يُنظر: التحولات الصوتية في بنية الأسماء: (١١٢ — ١١٣)
- (٤٠) يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: (٨٠)
- (٤١) يُنظر: المنهج الصوتي: (٨٨ — ٨٩)
- (٤٢) يُنظر: الصرف العربي (قراءة أصواتية)، أحمد مصطفى أبو الخير: (٤٤)، والتقاء الساكنين في اللغة العربية: (٧٠)
- (٤٣) يُنظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: (٦٠ — ٦١)
- (٤٤) يُنظر: الحركات في اللغة العربية: (١٣٠)
- (٤٥) علم الأصوات النحوي: (٦٠٦)
- (٤٦) التصريف العربي: (١٦٥)
- (٤٧) يُنظر: أبحاث في أصوات العربية: (٢٦)
- (٤٨) يُنظر: في الأصوات اللغوية: (٢٩١ — ٢٩٢)
- (٤٩) يُنظر: المزدوج في العربية: (١٠٩ — ١١٠)
- (٥٠) يُنظر: المنهج الصوتي: (٩٢)
- (٥١) يُنظر: م.ن: (الصفحة نفسها)
- (٥٢) يُنظر: في الأصوات اللغوية: (٢٩١ — ٢٩٢)
- (٥٣) يُنظر: المزدوج في العربية: (١٠٩ — ١١٠)
- (٥٤) يُنظر: التصريف العربي: (١٦٥)

- (٥٥) يُنظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: (٦٦ — ٦٧)
- (٥٦) علم الأصوات النحوي: (٦١٥ — ٦١٦)
- (٥٧) يُنظر: علم الأصوات النحوي: (٦١٦)
- (٥٨) يُنظر: الصرف العربي (قراءة أصواتية): (١٤٩)، والتقاء الساكنين في اللغة العربية: (٧١ — ٧٢)
- (٥٩) يُنظر: أثر الحركة المزدوجة: (١٠٧ — ١٠٨)
- (٦٠) يُنظر: المنهج الصوتي: (٨٤)
- (٦١) يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: (١٦٠)
- (٦٢) يُنظر: علم أصوات العربية: (٣٣٣)
- (٦٣) يُنظر: التصريف العربي: (٧٥)
- (٦٤) يُنظر: دراسات في علم الصرف، عبد الله درويش: (١٠٨ — ١١٠)، والوافي في قواعد الصرف العربي: (١٧٩ — ١٨١)، وأسس الدرس الصرفي في العربية: (٢٠٩ — ٢١٢)
- (٦٥) يُنظر: المنهج الصوتي: (١٨٩)
- (٦٦) يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: (١٦١ — ١٦٢)
- (٦٧) يُنظر: المزدوج في العربية: (٩٩)
- (٦٨) يُنظر: المزدوج في العربية: (١٢٩ — ١٣٠)
- (٦٩) يُنظر: التصريف العربي: (٦٦)
- (٧٠) يُنظر: الوافي في قواعد الصرف العربي: (١٨٠ — ١٨١)
- (٧١) يُنظر: المنهج الصوتي: (١٩١ — ١٩٢)
- (٧٢) يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: (١٦٣ — ١٦٤)
- (٧٣) يُنظر: علم أصوات العربية: (٣٤١)
- (٧٤) يُنظر: المنهج الصوتي: (١٥٤)
- (٧٥) يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: (١٣٣)
- (٧٦) يُنظر: دراسة صوتية لموضوعي الإعلال والإبدال في العربية، محمد جواد النوري: (٢٢)،
نقلًا عن القواعد الصرف صوتية: (١٥٦)
- (٧٧) القواعد الصرف صوتية: (١٥٦)

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب والدراسات

١. أبو الخير، أحمد مصطفى . (١٩٩٠).
الصرف العربي (قراءة أصواتية) : ط ١ . نشر
مكتبة ناني بدمياط .
٢. أحمد مختار عمر . (١٩٩٧م). دراسة
الصوت اللغوي: القاهرة . مصر: عالم الكتب.
٣. أمال الصيد أبو عجيلة محمد. (٢٠٠٨)
م). التقاء الساكنين في اللغة العربية (دراسة
صوتية): القاهرة . مصر: مجلس الثقافة العام
- ليبيا . دار قباء الحديثة .
٤. بسام بركة . (د.ت). علم الأصوات العام:
لبنان : مركز الإنماء القومي.
٥. البكُّوش ، الطيّب . (١٩٨٧م). التصريف
العربي من خلال علم الأصوات الحديث:
ط ٢. تونس : المطبعة العربية .
٦. الجوابرة ، علي سليمان . (٢٠٠٧ م).
التحولات الصوتية في بنية الأسماء عند
تصريفها : جامعة مؤتة . أطروحة دكتوراه .
٧. جواد كاظم عناد. (٢٠١١م). المزدوج في
العربية (المفهوم، المصاديق، التحولات) :
ط ١ . دمشق : دار تموز .
٨. الخولي، محمد علي . (١٩٨٢م). معجم
علم الأصوات : ط ١. الرياض : مطابع
الفرزدق التجارية .
٩. ديزيره سقال . (١٩٩٦م). الصرف وعلم
الأصوات : ط ١. بيروت . لبنان : دار الصداقة
العربية .
١٠. السعران ، محمود . (د.ت). علم اللغة:
بيروت . لبنان : دار النهضة العربية .
١١. سمير شريف إستيتية. (٢٠١٢م). علم
الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين
الأصوات والنحو والدلالة : ط ١. عمان .
الأردن : دار وائل .
١٢. صباح عطوي . (٢٠١٤ م). التقاء
الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي :
عمان . الأردن : دار الرضوان .
١٣. صلاح الدين صالح حسنين . (٢٠٠٥-
٢٠٠٦م). المدخل إلى علم الأصوات
المقارن: ط ٢. مكتبة الآداب.
١٤. الطريفي ، يوسف عطا . (٢٠١٠م).
الوافي في قواعد الصرف العربي: ط ١.
عمان. الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع .
١٥. عبد الصبور شاهين . (١٤٠٠هـ -
١٩٨٠م). المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية
جديدة في الصرف العربي) : بيروت .
لبنان : مؤسسة الرسالة .
١٦. عبد القادر عبد الجليل . (١٩٩٨م). علم
الصرف الصوتي: ط ١. عمان . الأردن : دار
أزمئة .
١٧. عبد الله درويش . (١٩٨٧م) . دراسات
في علم الصرف : ط ٣ . مكة المكرمة .
السعودية : مكتبة الطالب الجامعي .
١٨. العبيدي، رشيد . (٢٠٠٧م). معجم
الصوتيات : ط ١. بغداد : ديوان الوقف السني
العربية .

١٩. عصام نور الدين . (١٩٩٢م). علم الأصوات اللغوية (الفونتيكا) : ط١ . بيروت لبنان: دار الفكر العربي .
٢٠. الغامدي ، منصور بن محمد . (١٤٢١ هـ — ٢٠٠١م). الصوتيات العربية : ط١ الرياض . السعودية : مكتبة التوبة .
٢١. القرآلة ، زيد خليل . (١٤٢٥ هـ — ٢٠٠٤ م) . الحركات في اللغة العربية (دراسة في التشكيل الصوتي) : ط١ . الأردن : عالم الكتب الحديث - إربد .
٢٢. كرم محمد زرنده . (٢٠٠٥م). أسس الدرس الصرفي في العربية: ط ٤ . غزة : دار المقداد للطباعة .
٢٣. كمال بشر . (٢٠٠٠م). علم الأصوات: القاهرة . مصر: دار غريب .
٢٤. الكناعنة ، عبد الله . (١٩٩٥ م). أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية (دراسة لغوية) : جامعة مؤتة . رسالة ماجستير .
٢٥. محمد سعيد شواهنة . (٢٠٠٦م). القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين : الجامعة الأردنية . أطروحة دكتوراه .
٢٦. المطلبي، غالب فاضل. (١٩٨٤م).
- دراسة في أصوات المدّ العربية : العراق : منشورات دار الشؤون الثقافية والنشر .
٢٧. النعيمي، حسام سعيد . (١٩٩٨ م) . أبحاث في أصوات العربية : ط ١ . بغداد : دار الشؤون الثقافية العامّة (آفاق عربية) .
٢٨. النوري ، محمد جواد . (١٩٩٧م). علم أصوات العربية : ط١ . منشورات جامعة القدس المفتوحة .
- ثانياً: البحوث والمقالات:**
٢٩. التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم، جعفر عباينة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع (٦٦)، كانون الثاني / حزيران، ٢٠٠٤ م .
٣٠. تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، د. فوزي حسن الشايب، حوليات كلية الآداب — جامعة الكويت، الحولية العاشرة، الرسالة (٦٢)، ١٤٠٩ هـ — ١٩٨٩ م .
٣١. التحولات الصوتية والصرفية في المنقوص والمقصور والممدود في الدرس الصوتي الحديث، حمزة خضير، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع (٣١)، شباط ٢٠١٧م.